

1-مقدمة عامة :

كثير الحديث في الآونة الأخيرة عن التغير المناخي فقد أصبح هذا الموضوع حديث الساعة بالنسبة لكل دول العالم مما جعلهم يهتمون بعقد العديد من المؤتمرات واللقاءات للتداول حول كيفية التلاؤم مع هذا التغير وأخذ الاحتياطات اللازمة لمواجهة عالم ما بعد التغير المناخي، لكن وفي نفس الوقت يعتبر العلماء زيادة المياه فرصة وتحديا وليس خطرا وكارثة.

من هذا المنطلق تبنت الدول المتطورة استراتيجيات جديدة تحمل شعار "الحياة مع المياه" مما يعني التوقف عن النضال ضد المياه وبدلا من ذلك التعود على العيش معها.

وتعتبر هولندا من الدول الرائدة في هذا المجال فقد قامت بالعديد من الأفكار أهمها إنشاء المدن العائمة حيث تم بناء 43 منزلا عائما شرق العاصمة الهولندية اميسترдам.(ويكيبيديا الحرة 2014)

ما جعل هذه الأخيرة مركز استقطاب للعديد من دول العالم وذلك لطلب مشورة الهولنديين ،وهذا ما يؤكد سعي الدول والحكومات لمواجهة الخطر قبل وقوعه لكن ورغم أن هذا الحديث لا ينطبق على جميع مناطق العالم إلا أنه يمكن القول أن حجم المناطق في دائرة الخطر في ارتفاع مستمر وهذا ما يعطي موضوع الحماية من خطر الفيضان أهمية بالغة على الصعيدين المحلي والعالمي.

ومن الواضح أن خطر الفيضان يعد أهم أنواع الكوارث الطبيعية تهديدا وذلك نظرا للمساحة الواسعة التي ينتشر عليها وكذلك حجم الضرر الذي ينتج عنه وعليه فإنه يجب التعامل مع هذا موضوع من منظور الاستعداد والتنبؤ. بل القيام بأعمال احترازية لتجنب أي نتائج كارثية في حالة حدوث الفيضان.

ومن هذا المنظور يمكننا تحديد المفاهيم الصحيحة للتوسع العمراني والمناطق التي قد تكون عرضة للخطر وذلك من خلال إيجاد وثائق علمية توضح التوزيع الجغرافي للمناطق الفيضية والمتمثلة في الخرائط المختلفة، من هنا يمكن تناول قضية مدينة جدة حيث حدث فيضان جارف في نوفمبر 2009 وما نتج عنه من أضرار لم تكن في الحسبان وذلك لأن المنطقة تفتقر إلى وجود خرائط موضحة للمواقع الخطرة.(ويكيبيديا الحرة 2012)

و المدن الجزائرية هي الأخرى لم تكن خارج دائرة الخطر حيث تعرضت في العديد من المرات إلى كوارث طبيعية أهمها فيضان باب الواد في سنة 2001 وما نتج عنه من خسائر بشرية ومادية معتبرة وكذلك مدينة راس الوادي لم تسلم من هذا التهديد فقد حصلت فيضانات وابلية على مستوى واد الصفصاف، ومما ساهم في ذلك هو طبوغرافية المنطقة والشبكة الهيدروغرافية المشكلة لها.

"المقدمة العامة"

وبأخذ هذه الأخيرة مجالا للدراسة وجب السعي للإيجاد الحلول والأفكار المناسبة و إدماجها في مخططات التهيئة وذلك للحماية من خطر الفيضان والحصول على محيط حضري متجانس يتأقلم مع كل التغيرات.

2- الإشكالية:

تعرضت المجتمعات البشرية على مدى القرون الماضية للكوارث الطبيعية، والتي تعرف على أنها حوادث مفاجئة غالبا ما تكون بفعل الطبيعة أو بفعل النشاطات البشرية تخل بالتوازن الطبيعي للأمور و تترك وراءها أثارا مدمرة على الأرواح والممتلكات ،إذ يصعب على الإنسان مواجهة أثارها وذلك لأسباب عدة أهمها: غياب الإمكانيات اللازمة أو عدم نجاعتها في مقاومة هذه الآثار ، ومع الحدوث المتكرر لهذه الكوارث وما ينجم عنها جعل التفكير الإنساني يتطور في مجال الحماية من هذه الأخطار وكيفية مواجهتها والوقاية منها.

وقد أظهرت الدراسات و التقارير أن كوارث الفيضانات هي السبب الرئيس لوفاة أكثر من نصف إجمالي عدد الوفيات وثلاثا إجمالي الخسائر الناجمة عن جميع الكوارث الطبيعية في أرجاء مختلفة من العالم (عبد النور علي؛2008؛ص30)

باعتبار الفيضان ظاهرة هيدرولوجية مناخية تحدث بشكل أساسي بسبب هطول الأمطار مما يؤدي إلى ارتفاع منسوب المياه في المجرى المائي بكميات كبيرة تتجاوز قدرته على التصريف فتؤدي إلى غمر المناطق المجاورة و قد مست الظاهرة مختلف دول العالم على غرار فيضانات اوهايو التي حصلت في الولايات المتحدة الأمريكية والتي نتج عنها أكثر من 500 قتيل وقدر حجم الخسائر ب5 مليار دولار كما تم تسجيل 54 فيضان خطير في عديد من دول العالم العربي خلفت أكثر من 180000 ضحية. (ويكيبيديا الحرة)

وأما على المستوى الوطني فالجزائر من الدول التي عانت من الآثار السلبية للفيضانات ففي العاشر من نوفمبر عام 2002 عرفت مدينة باب الواد فيضان مدمر ناجم عن أمطار غزيرة لمدة ثلاث ساعات دون انقطاع حيث جرفت معها عدد كبير من السيارات وأطنان من الطمي، وأما الخسائر البشرية قدرت بـ 733 شخص وعدد كبير من المفقودين والضحايا المشوهين الذي تعذر التعرف عليهم .(جريدة البلاد .2015)

ومدينة رأس الوادي من أبرز المدن الجزائرية التي تعرضت لخطر الفيضانات حيث شهدت في أوت 2015 سيول جارفة تسببت في غلق المدخل الرئيسي للمدينة إضافة إلى تخريب في الهياكل القاعدية للمدينة ،هذا مما أدى إلى اكتشاف نقاط الضعف في سياسات التهئة، إذ يعتبر قطاع التعمير القطاع المسؤول عن جانب التكفل بالأخطار وذلك بالبحث عن أنجع الوسائل وأفضل الأساليب .

ومن باب الاقتناع أن الوقاية خير من العلاج وبالاكتفاء على الإطار القانوني المتمثل في القانون 20-04 والمتعلق بالحماية من الأخطار الكبرى وتسيير الكوارث في إطار التنمية المستدامة وجب إدماج معايير وشروط الحماية من الأخطار الطبيعية أثناء تخطيط مخططات شغل الأراضي، فمن خلال فهم الجيد لكيفية حدوث الظاهرة ومعرفة أسبابها نتمكن من إيجاد حلول مسبقة للتعامل معها ومن هنا جاءت فكرة البحث

والمتمثلة في التساؤل الآتي: هل تم إدماج معايير الحماية من خطر الفيضان في مخططات شغل الأرض؟ وذلك بهدف دراسته والتعمق فيه من أجل الحصول على مخططات مناسبة وأكثر مطابقة لشروط الحماية من خطر الفيضان.

3-الفرضية:

عدم إدماج معايير الحماية من خطر الفيضانات في مخططات التهيئة والتعمير راجع إلى إهمالها من طرف المكلفين بالبرمجة والتخطيط العمراني.

4- الهدف العام من الدراسة :

هو محاولة إدماج معايير الحماية من خطر الفيضانات في مخططات التهيئة والتعمير.

5- أسباب ودوافع اختيار الموضوع :

يرجع اختيارنا للموضوع للوضعية التي ألت إليها المدن الجزائرية ،جاء خطر الفيضانات والخسائر البشرية والعمرانية المتزايدة والمتكررة الناتجة عنها ، وكذلك نقص الدراسات من اجل حماية الوسط الحضري لمدينة رأس الوادي على المدى القريب والبعيد.

6- المنهجية المتبعة :

من اجل البلوغ إلى الهدف المسطر في البحث اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، ولتسهيل عملية البحث اتبعنا المراحل التالية:

- **المرحلة الأولى:** الاطلاع على المواضيع التي تشمل الموضوع أو تشابهه من خلال الكتب, المراجع والمذكرات بالإضافة الانترنت.
- **المرحلة الثانية:** جمع المعطيات و الوثائق الخاصة بالمدينة وكل ما يتعلق بأرضية المشروع من مخططات وبيانات وإحصائيات.
- **المرحلة الثالثة:** تحليل المعطيات المحصل عليها، ومطابقتها مع المعايير المتبعة.
- **المرحلة الرابعة:** مرحلة تصنيف، و تحليل النتائج المتحصل عليها من خلال التحليل وتقديم حلول واقتراحات علمية.

7- التقنيات المستعملة:

لقد اعتمدنا في دراستنا هذه على جمع اكبر عدد ممكن من المعلومات حول هذا الموضوع ولهذا استعملنا تقنيات البحث التالية:

- تقنية الملاحظة.
- الدراسات السابقة.
- الكتب والمراجع والتقارير.
- الصور الفوتوغرافية والجوية والمنحنيات والجداول .
- المعاينة الميدانية.
- المخططات.
- الانترنت.

المقدمة العامة

الفصل الأول

الأخطار الطبيعية بين التحدي والواقع

الدراسات السابقة

المفاهيم العمرانية

الأخطار الطبيعية

الفصل الثاني

الدراسة التحليلية لمدينة رأس الوادي

الغطاء النباتي

الدراسة الطبيعية

الدراسة العمرانية

الدراسة المناخية

الفصل الثالث

إدماج معايير الحماية من الفيضانات في مخطط شغل الأرض

معالجة خطر

على مستوى المدينة

على مستوى مخطط

على مستوى الحوض

الخاتمة العامة